أشواق إلى الحرية ...

للشاعر عبد الرحمن الخميسي

هَتَفْتُ : يا حُريتى سُمِّينى !
هُمْ فى ظلامِ العيشِ قَيَّدونى
لكنهم لن يُطفِئوا يقينى
فَرَقْرِقى سَنَاكِ فى عُيونى !
إنى وراء هذه القضبانِ
أرنو إلى رحابةِ الأكوانِ
أسألها عنكِ وعن هوانى !
والقيدُ يا حريَّتى يُدْمِينى
أنا لكِ العصفورُ يا سمائى
أعْتَصِرُ الأشواقَ من دمائى
أغرودةً وَقَّعَها شقائى
على رَبابى الثاكلِ الحزين
قد طالَ يا حُرِّيةُ اشتياقى
إلى عُبورى مسبح الآفاق
يَمْلأنى الحبورُ فى انطلاقى
حتى إلى مجاهلِ المنونِ !
أضأتِ يا حريتى تفكيرى
فأيقظى بما أرى شعورى
هاتى جناحى ! أفضى مطيرى !
لَبَّيْكِ يا عَقيدتى وديني !
هذا أنا أُحَطِّمُ الأغلالا
مُعْتَنِقاً حريتى ، مختالا
مبتهجاً أقتحمُ الأهوالا
مُغَرِّداً للحقِّ واليقينِ
أنتِ التى أوْسَعْتِ لى حياتى
أشْعَرْتِنى بأننى لِذاتى !
أقْسَمْتُ ليسَ تنحنى قناتى .
لِغَيرِ خالقِ الذى يُغْنينى
أيَّتُها الحريةُ الحسناء
ترخصُ فى سبيلكِ الدماء
وتلتقى الحياةُ والفناء
عندكِ يا أنشودةَ السنينِ
يا قوةَ التحريكِ والتحريرِ
لو كنتِ قد نبضتِ فى الصخورِ
انْتَفَضَتْ كالحىِّ بالشعورِ
حتى ... لِوَقْعِ النورِ والدجونِ !
لولاكِ لم ينطلقِ الهواء .
ولم يَطُفْ حولَ الدنى ضياء
ولم يَكُ الوجودُ والأحياء
سوى طلول عالم سجين
يا فَرْحَةً موصولةَ الخلودِ !
بِرُوحِكِ المقدَّسِ السعيدِ ،
يهبُّ طيرٌ مُلْهَمُ النشيدِ
إلى سماه طَلْقَةِ الجبينِ
يا ثورةً تطاردُ الهوانا
وتهلكُ الطغاةَ والطغيانا
وتمنحُ استقلالَهُ الإنسانا
وتبسطُ العدلَ مدى القرونِ
أيَّانَ قامَ شرعُكِ الحبيبُ
تساوت الأفرادُ والشعوبُ
تخفقُ فى صدورها القلوبُ
بريئةٌ من سُحُبِ الشجونِ
يا هِبَةَ الإلهِ للمخلوقِ
بِسِرِّكِ المهيمنِ الطليقِ
تقطعُ بى هناءتى طريقى
إلى خفايا السحرِ والفتونِ
حريتى أنتِ أعزُّ مالى
بها أحِسُّ فتنةَ الجمالِ
ولا أرَى بدونها كمالى
نشأها الرحمن فى تكوينى !